مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في التربية الأخلاقية

Institutions of socialization and their role in moral education

ميلود مخلوفي [1*]

[1] مخبر متعدد التخصصات في علوم الإنسان البيئة المجتمع جامعة البويرة (الجزائر).

تاريخ الاستلام : 03 أكتوبر 2021 ؛ **تاريخ المراجعة :** 15 نوفمبر 2021 ؛ **تاريخ القبول :** 20 ديسمبر 2021

ملخص:

تعتبر التربية الأخلاقية أحد أهم مجالات التربية العامة التي تُعنى بالفرد وتكوينه، وهي عملية يتم من خلالها تنشئة الفرد على الأخلاق والصفات الحميدة بما يتوافق مع مجتمعه وبيئته، وفي هذه الورقة البحثية نتطرق إلى أهمية التربية الأخلاقية والتي تكمن في أنها جوهر أي حضارة، وأنها سر بقاءها وصمودها عبر التاريخ، وأيضا نتناول الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها ، والتي تتمثل في تنشئة الفرد على الاعتدال في رغباته والحد من شهواته، ولا يتأتى ذلك إلا عبر أساليب متنوعة تعتمد عليها لبلوغ الأهداف المنشودة، وهذه الأساليب تُطبق في إطار مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة كالأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام، وغيرها ممن أوكل إليها المجتمع مهمّة زرع أنواع القيم منها القيم الأخلاقية، وذلك قصد إحداث التوازن والتوافق داخله، إضافة إلى هذا توجد عوامل تؤثر على التربية الأخلاقية للفرد تساهم في ترسيخ القيم الأخلاقية أحيانا، و تؤدي إلى تغييرها أحيانا أخرى.

الكلمات المفتاحية: التربية الأخلاقية، التنشئة الاجتماعية، الفرد.

Abstract:

Moral education is one of the most important areas of general education that concerns the individual and its composition. It is a process by which an individual is raised on morals and good qualities in a way that is consistent with his community and environment. In this research paper, we address the importance of moral education, which is the essence of any civilization, and the secret of its survival and steadfastness throughout history, and we also address the goals it seeks to achieve, which are raising the individual to be moderate in his desires and limiting his desires,These methods are applied within the framework of various social institutions, such as the family, school, media, and other institutions entrusted by society with the task of cultivating values such as moral values, in order to achieve balance and harmony within them. In addition, there are factors that influence the individual's moral education, which contributes to the establishment of moral values, sometimes leading to their change.

Keywords: MORAL EDUCATION, SOCIALIZATION. INDIVIDUAL.

*Corresponding author: e-mail: makhmiloud2019@gmail.com .

1- مقدمة

مشكلة الأخلاق مشكلة عالمية لا تقتصر على دولة دون أخرى أو مجتمع دون آخر، فجميع العالم يعاني من الأزمة الأخلاقية رغم ما قدمه العلماء والباحثون في هذا المجال من دراسات ووجهات نظر للبحث في الأسباب والعلل، فبعضهم يرى أنه لكي تستقيم الحياة الأخلاقية، لابد من إرجاعها إلى العقل فهو الأساس للقيم الأخلاقية، وبعضهم يرى أن القوانين الوضعية أقدر وأجدر على إلزام الفرد بها، والبعض الآخر يشير إلى أن الأخلاق يجب أن تكون اجتماعية يتشارك الأفراد في صياغتها والالتزام بها، هذه التصورات وغيرها لم تجد الحل لجميع الظواهر الأخلاقية، هذا و رغم التطور المادي الذي تشهده الدول الكبرى، إلا أنها لم ترتقي في الجانب الروحي للإنسان، فهي تعاني من الظواهر اللاّ أخلاقية والتي تهدد أمنها واستقرارها، والمحاولات لإصلاح الفرد والمجتمع متواصلة والجهود مبذولة من أجل السعي إلى إحداث التوازن داخل المجتمع والتقليل من الصراع والتصادم الذي يُحدث تصدّعات عميقة تهدد كيان المجتمعات، لذا فالتربية الأخلاقية من أهم مجالات التربية من حيث المحافظة على بقاء المجتمع، فهي جوهره ولبه ، لذا سعت كثير من الدول إلى ضرورة إدراج مادة التربية الأخلاقية ضمن منظوماتها التربوية ، إما كمادة أساسية أو إيكال أمرها إلى المعلم أو المدرس الذي يتخذ الطريقة المناسبة لإيصال القيم الأخلاقية إلى تلامذته ، وهذا كله من أجل إحداث نوع من الاستقرار والتوازن داخل المجتمع ، وتنمية العلاقات والروابط الاجتماعية بين أفراده وتقويتها من خلال تعليمهم قيم(التعاون ، التكافل ، التواصل ،الاحترام ،....)

وتعد الأخلاق شريان الحياة بالنسبة للأمم ، فهي تدعوا إلى إتقان العمل والتفاني في خدمة المجتمع لتحقيق ازدهاره ورقيه ، لكن ما نشهده اليوم في مجتمعاتنا العربية من تخلف وانحلال وتخلّ عن المبادئ الإسلامية والعربية ، بإتباع ثقافة الغرب والتخلق بأخلاقهم ، مما سبق نريد من خلال هذه الورقة البحثية الإجابة على التساؤلات التالية، ما هي التربية الأخلاقية ؟ وما هي الأساليب والمؤسسات المسخّرة لنشر القيم الأخلاقية؟ وما هو حال واقعنا الأخلاقي؟.

مفهوم التربية الأخلاقية:

للتربية الأخلاقية مفاهيم كثيرة نورد منها ما يلي:

يشير' علوان ' أن التربية الأخلاقية هي : " مجموعة من المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يلقنها الطفل، ويكتسبه ويعتاد عليها من تيسُّره وتعقله إلى أن يصبح مكلفا إلى أن يتدرج شابا إلى أن يخوض خضم الحياة .**(عبد اللطيف المنصوري،2019)**

ويعرفها كل من 'عطية خليل عطية' و'محمود عبد الحفيظ الشاذلي' " هي تكيف الفرد مع قيم سائدة في بيئة مجتمعه محددة يكتسب من خلالها الخير باقترابه من الصواب وابتعاده عن الخطأ الذي هو الشر، وفي حالة عدم أخذ الحقيقة هناك عقاب يترتب على ذلك". **(عطية خليل عطية، 2013، ص44)**

ويمكن القول بأن التربية الأخلاقية الحميدة هي التي تحول دون سقط الإنسان في المهالك وهي طاقة كبرى تهيمن على الإنسان وتمنعه من الوقوع في المفاسد والانحرافات .**(علي القائمي،1995، ص181)**

فالتربية الأخلاقية هي عملية يتم من خلالها تنشئة الفرد على الأخلاق والصفات الحميدة بما يتوافق مع مجتمعه وبيئته، وذلك عبر مؤسسات التربية كالأسرة والمدرسة والإعلام ... وغيرها قصد إحداث التوافق والانسجام بين الفرد ومجتمعه.**(ناصر ثابت، 1992، ص158)**

أهمية التربية الأخلاقية :

تمثل الأخلاق والقيم الجانب المعنوي أو الروحي في الحضارة الإسلامية وأيضا الجوهر والأساس الذي تقوم عليه أي حضارة وفي ذات الوقت تضمن سر بقائها وصمودها عبر التاريخ والأجيال، وهو الجانب الذي إذا اختفى يوما فانه يؤذن بزوال الدفء المعنوي للإنسان الذي هو روح الحياة والوجود ،فيصير وقد غادرت الرحمة قلبه وضعف وجدانه وضميره عن أداء دوره، ولم يعد يعرف حقيقة وجوده فضلا عن حقيقة نفسه، وقد بات مكبلا بقيود مادية لا يعرف منها فكاكا ولا خلاصا.**(راغب السرجاني،ب س، ص9)**، فتربية الفرد على الأخلاق لابد منها، لأن المجتمع لا يحيا حياة هانئة من دون عنصر الأمان، فإذا غاب عنصر الأمن انعدمت الحياة وإذا ما تصورنا مجتمعا يعيش بلا أخلاق فإنه سائر إلى الزوال فهذه الأخلاق قد يتم تعويضها في الدول المدنية بالقوانين الوضعية، ولكن القوانين الوضعية تعني القوة والبطش على من خالفها، وليس لان المخالفة والخطيئة لا ينبغي عملها أو لان الأخلاق قيمة إنسانية وضرورة دينية لابد من التحلي بها، فالتربية الأخلاقية تسعى إلى جعل الفرد يحمل الأخلاق ويعتقد ها كقيمة إنسانية ودينية لا خشية القانون والبطش، ولا يمكن لمجتمع تسود فيه الأخلاق الاجتماعية دون أن يكون أبناؤه متخلقين بالأخلاق الفردية فالأخلاق الفردية هي أرضية الأخلاق الاجتماعية، ولذلك فان المربين (الأب ،الأم، المعلم،...)إذا لم يكون متزودين بالأخلاق الفردية لا يمكن لهم غرس الأخلاق الاجتماعية في الناس، وكما قيل في القاعدة العقلية : "إن فاقد الشيء لا يعطيه".**(طلال الحسن، 2015، ص 40)**

ولقد اهتم الإسلام بالجانب الأخلاقي اهتماما كبيرا حيث قال صلى الله عليه وسلم :"إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق".**(رواه أحمد 381/3)**

وهذا الاهتمام بالأخلاق يحقق لأفرادها قدرا كبيرا من الأمانة التي يترتب عليها حفظ أوقات العمل، وممتلكات المنشآت، وأيضا قدرا كبيرا من الإخلاص الذي يترتب عليه بذل الوسع في إتقان العمل والجودة في الإنتاج وغير ذلك من المصالح التي لا تتحقق إلا من مكارم الأخلاق.**(خالد بن حامد الحازمي، 2000، ص 41)**، ويكفي في وصف أهمية التربية الأخلاقية القول بأن جميع الغايات النبيلة وكل الخصال والفضائل وليدتها .

أهداف التربية الأخلاقية :

تهدف التربية الأخلاقية إلى تكوين المرء بحيث يحس بسموي القوى الأخلاقية التي تعلو قيمتها على قواه الخاصة فينحني أمامها خاشعا، كما تهدف التربية الأخلاقية إلى تعليم الفرد منذ نشأته الاعتدال في رغباته والحد من مختلف شهواته وتحديد موضوعات نشاطه كما يتعلم السيطرة على ذاته فسيطرة المرء على ذاته هي الشرط الأول لكل قدرة حقيقة، وأنها هي إحدى القدرات الرئيسية التي يتعين على التربية أن تنميها، فهي التي تعلم الطفل كيف يسلك غير ما ترغب فيه دوافعه الباطنة، إذ أن كل فعل أخلاقي يتضمن مقاومة نبديها لميل معين وكبتا لشهوة ما وتقييدا لنزوع خاص، ولما كانت القواعد الأخلاقية أكثر ثباتا من كل ما عداها فإن تعلم المرء أن يسلك سلوكا أخلاقيا معناه أيضا تعلمه أن يسلك حسب هذه المبادئ الثابتة طبقا لقواعد تسمو عن الدوافع والإيحاءات المتخبطة ، فقد يخيّل إلينا أن في هذا التقييد خروجا عن الطبيعة البشرية، أليس في تقييد الإنسان ووضع حد لاندفاعه الحر تعويقا له عن أن يحقق ذاتيته الكاملة ؟، إن هذا التقييد شرط لسلامتنا الأخلاقية ولسعادتنا، فالإنسان إنما خلق ليحيا في بيئة لها حدودها وقيودها مهما كان اتساعها، والحياة هي أن ننسجم مع العالم المادي المحيط بنا، ومع العالم الاجتماعي الذي نندمج فيه.(**إميل دوركايم،2015، ص 48).**

إن التربية الأخلاقية تسعى إلى إنقاذ البشرية من الظلمات ، والربط بين الأبعاد المادية والمعنوية وبين الدنيا والآخرة وإيصال الإنسان إلى الكمال اللامتناهي، كما تهدف إلى إعداد الإنسان إلى العيش والاستثمار التام والصحيح لجميع النعم الموجودة في هذا العالم، وتجعل منه إنسانا قادرا على تحمل المسؤوليات الفردية والجماعية وحثه على أداء واجباته خلق الثقة فيه بنفسه وجعله يدرك الأمور ويشعر بها .**(علي القائمي، مرجع سابق،ص17)**

أساليب التربية الأخلاقية :

الأسلوب هو عبارة عن الطريقة العلمية المتبعة لبلوغ هدف أو مجموعة من النشاطات التي تيسر لنا بلوغ ما نصبوا إليه، وتعتبر الأساليب عادة طريقا ميسرا لبلوغ الهدف . **(علي القائمي، المرجع سابق، ص 109)**

إن الأفراد يولدون صفحة بيضاء خالية من أي معلومات، وهذا يستلزم منا أن نملأه بما يوافق بيئته ومجتمعه ودينه وقيمه، ويتم ذلك عبر قنوات ثلاث الأذن والعين والعقل قال تعالى :﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ﴾ **(الآية 78 سورة النحل)** ومن خلال هذا فالسمع في المرتبة الأولى ثم الرؤية ثم الفؤاد، ويجب مراعاة الأسلوب الأمثل مع الطفل لتحقيق الغاية كاملة من التربية الأخلاقية .

وتعتمد التربية الأخلاقية على أساليب التنشئة الاجتماعية، ورغم تنوعها إلا أنه يمكن مراعاة هذا الترتيب في أسلوب التربية الأخلاقية.

1- أسلوب تقديم القدوة:

القدوة من أنجع الأساليب وهي سهلة وصعبة في ذات الوقت، فهي لا تتطلب علما كثيرا ومناهج معقدة وإنما تتطلب التزاما صادقا من الأفراد بما يدعوا إليه؛ فالقدوة التي يقتدي بها الطفل ثم الصداقات التي يكونها، إما أن تبني المرء إن كانت صالحة أو تهدمه إن كانت شريرة ، فالقدوة تقدم الأفكار والمعاني والقيم بلغة علمية تحوّل المثل إلى واقع مما يمهد للمقتدي الطريق لتمثّل تلك القيم و المعاني وتحويلها بدوره إلى سلوك جماعي .

ولقد علم الله سبحانه وتعالى وهو يضع ذلك المنهج العلوي المعجز أنه لابد من قلب إنسان يحمل المنهج ويحوله إلى حقيقة لكي يعرف الناس أنه حق فيتبعوه، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون قدوة للناس قال تعالى : ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ **(الآية 21 سورة الأحزاب)** ووضع في شخصه الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي الذي يدعوا إلى الأخلاق والصورة الحية الخالدة على مر التاريخ .

وتعتمد القدوة على عنصرين هامين التقليد والمحاكاة اللذان يعتبران من آليات التفاعل الاجتماعي ، فالأطفال يقلدون عموما الأكبر منهم إدراكا لخبرتهم الواسعة ويرغبون في تمثيل أدوارهم الاجتماعية، أما المحاكاة فهي عملية استيعاب وتبني لمعتقدات الغير وآرائهم وأفعالهم دون مناقشة أو تحليل أو نقد حيث تغلب إرادة الخضوع لسلطة المتأثر بهم .**(مراد زعيمي، 2007، ص26)**

2- الموعظة والحكمة:

الموعظة مرتبطة بالحكمة تماما، لأن الواعظ إذا فقد الحكمة ربما وضع الأمر في غير محله وأساء في ذلك باختيار الوقت غير المناسب والألفاظ غير الملائمة لحال المدعو ، والمكان الذي لا يناسب الحال ، فمن هنا تلازمت الموعظة والحكمة قال تعالى:﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ **(الآية 125 سورة النحل)**، إن في القلوب شفافية عجيبة تظهر وتتأثر بالكلمات الرقيقة المؤلمة التي تستعطف العواطف فتعدوا بها نحو الخير ، وفي الجانب الآخر تجد في القلوب قسوة عجيبة حتى أن بعضها كالصخور الصلدة أو أشد، لذا وجب أن تكون الموعظة بعيدة عن الإطالة من غير حاجة ولا ضرورة ملحة عن التكرار الممل وأن تناسب المقام والحال، وأن تكون نابعة من قلب مخلص ومتنوعة في محتواها مشتملة على شيء من الترغيب والترهيب، ومتضمنة للعبرة التي تحرك الوجدان، وعلى ضرب الأمثال التي توضح وتقرب المعنى وتؤثر في أولي الألباب، وعلى القصة الواعظة التي تستثير القلوب وتشحذ الهمم نحو التمسك بالقيم الأخلاقية العالية.**(خالد بن حامد الحازمي، مرجع سابق، ص 400).**

3- الملاحظة :

يجب ملاحظة الطفل وملازمته في تكوينه الأخلاقي والاجتماعي وملاحظة سلوكه اليومي واستعداده النفسي وتحصيله العلمي؛ ولاشك أن هذه التربية تعد من أقوى الأسس في إيجاد الإنسان المتوازن والمتكامل الذي يقوم بواجباته وينهض بمسؤولياته، والملاحظة إما تعتمد على المشاهدة فقط أو على بطاقة المتابعة، إذ تقيم نشاطات الطفل داخل مجموعته، وعموما إن نظام المتابعة يكون إما سنويا أو شهريا أو يوميا حسب المربي، وتعتمد طريقة القصاصات أو التدوين في دفتر.**(مراد زعيمي، مرجع سابق، ص28)**

4- القصة :

تعد القصة من أهم أساليب التربية المؤثرة (التربية بالقصة) وقد كان هذا سمة واضحة في القرآن الكريم من خلال عرض قصص الأنبياء والسابقين للتذكرة والاعتبار.**(محمد سعيد مرس، ب س، ص119)** ولقد قال بعض علماء السلف : " الحكايات جند من جنود الله تعالى يثبت الله بها قلوب أوليائه " وشاهده من كتاب الله تعالى قوله سبحانه ﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ﴾ **(الآية 119 سورة هود).** وعلى القصة أن ترتكز على نقاط مهمة منها :

- أن ترتكز القصة على الصفات الحميدة والنقاط البارزة .
- أن تكون متناسبة مع سن الأشخاص الذين يتعظون بها .
- أن تكون مناسبة للمقام ووفقا لما تقتضيه الضرورة .
- أن تتمخض القصة عن نتائج قيمة يشار إليها بشكل مركز.
- أن لا تتضمن القصة معايب تربوية قد تؤدي إلى إحداث تأثيرات سلبية في نفس المتلقي . **(علي القائمي، المرجع السابق، ص 116)**

5- العقاب :

إن الأصل في معاملة الطفل الرفق واللين، والقسوة غير محبذة كأسلوب تربوي ناجح وعلى المربي أن يرى العالم بعين الطفل حتى يتفهم خصوصيته، وقد أسهب 'ابن خلدون' في توضيح ما ينشأ من أثر سيء ونتائج وخيمة بسبب القهر واستعمال الشدة والعنف، وأن القسوة مع الطفل تعوده الخور والجبن والهروب عن تكاليف الحياة، و يقول 'ابن خلدون' " ومن كان مُربَّاه بالعسف والقوة من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر وضيَّق على النفس في انبساطها ، وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحُمل على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقا وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمدن، وهي الحمية والمدافعة عن نفسه أو

منزله، وصار عيالا على غيره في ذلك، بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل، فانقبضت عن غايتها ومدى إنسانيتها فارتكس وعاد في أسفل السافلين." **(عبد الأمير شمس الدين، 1984، ص 191)**

إن العقاب ليس مفروضا كأسلوب تربوي بل أسلوب مهم في إحداث التقويم المرغوب في سلوك الأطفال ، وقد أقره النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه :«مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ... » (رواه أحمد وأبو داود)، وهذه إشارة إلى أن الضرب قبل هذه السن غير مرغوب فيه لكنه مجد بعد هذه السن ، وهذا ما أقره علم النفس ، حيث أن الطفل في سن العاشرة يبدأ في الانتقال من مرحلة التفكير الحسي إلى مرحلة التفكير الاستدلالي ، وفهمه و إدراكه للحقائق دون لواحقها المادية بحيث يربط بين سبب العقاب والنتيجة .**(مراد زعيمي، مرجع سابق، ص 30)**

مؤسسات التنشئة الاجتماعية :

إن الإنسان بطبعه كائن اجتماعي لا يمكنه العيش خارج المجتمع، فهو يعيش بين الناس بحكم حاجته الطبيعية وبسبب ميله إلى الاستقرار النفسي والاجتماعي وتحقيق الرّفاه، ولا تتحقق الحياة الاجتماعية بدون وجود ضوابط وقواعد تحكم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات وبين الجماعات في المجتمع الواحد، وعليه فإن مؤسسات التربية الأخلاقية المختلفة تسعى إلى تحقيق الانسجام والتوازن من خلال زرع القيم الأخلاقية في نفوس وأذهان الأجيال الصاعدة لتحقق لهم فهم الحياة الاجتماعية وتكوين علاقات على أساس خلقي متين، ومن بين هذه المؤسسات الأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق، ووسائل الإعلام .

1- الأسرة :

تعد الأسرة من بين أهم النظم والمؤسسات الاجتماعية التي تقوم بعملية التربية الأخلاقية، فالدور الرئيسي في هذه العملية يقع على أكتافها، فهي مؤسسة أساسية من المؤسسات الاجتماعية التي لا يمكن للمجتمع أن يقوم قياما صالحا إلا عليها .

تقول 'زينب رضوان' : " يولي التشريع القرآني الأسرة اهتماما كبيرا ويعدها النواة التي تنبثق عليها جميع العلائق البشرية، ويعطيها من العناية ورعاية الحقوق والحرص على حمايتها من التفكك والانحلال ما لم تعطه لها شريعة أخرى، مؤكدا بهذا على تقديره لمكانة الأسرة وأهمية دورها الفعال في بناء المجتمع السليم ."

إن الأسرة هي البنية الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل وتبنى فيها شخصيته الاجتماعية، فهي المجال الأمثل للتربية القاعدية وصياغة الشخصية الإنسانية، وقد جربت المجتمعات الغربية على الخصوص بالرغم من محاولاتها المتكررة من ابتكار مؤسسات بديلة عن الأسرة، كدور الحضانة ورياض الأطفال ودور العجزة، وكانت النتيجة تحلل في المجتمع وتمزق في شبكة العلاقات الاجتماعية . **(مراد زعيمي، المرجع السابق، ص 61)**

والأسرة كمجتمع صغير عبارة عن وحدة ديناميكية، وظيفتها تهدف نحو نمو الطفل نموا اجتماعيا ، ويتحقق هذا الهدف بصفة مبدئية عن طريق التفاعل العائلي الذي يحدث داخل الأسرة والذي يلعب دورا هاما في تكوين شخصية الطفل وتوجيه سلوكه، وإن تباين الأسرة الواحدة في السن يصبح عنصرا أساسيا وهاما في تكوين شخصية الطفل وتنشئته، حيث يؤثر كل فرد في الآخر بقصد تكوين خبرات جديدة .(**ناصر ثابت، مرجع سابق، ص136)**

فللعلاقات القائمة على الأخلاق والآداب دور فاعل في توجيه الطفل أو حَرفه عن المسار السليم، وإن المحيط العائلي له تأثير في مدى انسجام الطفل مع المحيط الخارجي، فمن الأمور العائلية التي تؤثر في تكوين ذهنية الطفل ونظرته إلى الآخرين هو أسلوب تعامل أفراد العائلة الواحدة والعلاقة بين الزوج والزوجة وعلاقتهما ببقية أفراد العائلة، ومواقف كل واحد منها تجاه الآخر ومدى تفاؤلهم وتشاؤمهم، وهل يمارسون نوعا من التفرقة في محبة بعضهم ؟ وهل هناك التزام في مجال مخاطبة بعضهم البعض ؟ وحتى نوع التعامل بينهم على مائدة الطعام ومؤاخذة بعضهم لبعض، وطريقة تصفية الخلافات بين أعضائها، إن الطفل يقضي في أحضان الأسرة الوقت الأكثر من طفولته، وهو الوقت الذي يكون فيه مستعدا لتقبل ما يلقى إليه والتأثر بما يسمع ويرى، فالوالدان من أعظم المؤثرات التي تجتذب الطفل في مطلع حياته، حتى أن التشبه بهما يعد من اكبر أمانيه في تلك الحقبة الزمنية، وأن سلوكه يخضع لتوجيههما أو رهبة إلى أن يكتسب الطفل الوعي اللازم حيث يبدأ حينها باستقطاب العادات التي يراها شخصيا، يتعلم الطفل من والديه وبقية المحيطين به كل أنواع الكذب أو الرحمة أو الصبر وعزة النفس والقسوة والتعامل المرن أو الخشونة والحقد أو المحبة والغضب وتقلب المزاج أو ثباته والتكامل أو المثابرة والاستبداد أو التفاهم والكرم وغير ذلك .

وخلاصة ذلك إن جميع صور الأمر والنهي وأساليب استعراض القوة والجوانب الإنسانية والأخلاقية ، والنشاط والمرح وغير ذلك من الأمور الدقيقة التي لا يتيسر الإحاطة بها ، تؤثر في بلورة الأخلاق عند الطفل .**(علي القائمي، مرجع سابق، ص 212)**

2- المدرسة :

تعد المدرسة مجتمعا مصغرا يحتوي على جملة من التنظيمات الاجتماعية والعلاقات ولها أهدافها وغاياتها، فهي نسق منظم من الأفكار والعقائد والقيم ، يتكون فيها الطفل تكوينا تربويا يتماشى مع التغير الاجتماعي .

وفي هذا الصدد يرى 'شيبمان' shipman أن المدرسة " شبكة من المراكز والأدوار التي يقوم بها المعلمون والتلاميذ ، حيث يتم اكتساب المعايير التي تحدد لهم أدوارهم المستقبلية في الحياة الاجتماعية ." (علي أسعد وطفة،2003، ص18)، فالمدرسة تقوم بنقل التراث الثقافي والقيم السائدة في المجتمع من الكبار إلى الصغار، عبر مناهج دراسية وكتب مدرسية وخبرات تربوية تطرح أمام التلاميذ فيتفاعلون بها ويناقشونها من خلال عملية التعليم المختلفة في التعليم المدرسي .**(ناصر ثابت، مرجع سابق، ص137)**

وتعمل المدرسة على إعداد الأجيال الجديدة روحيا ومعرفيا وسلوكيا وبدنيا وأخلاقيا ومهنيا ، وذلك من أجل أن تحقق للأفراد اكتساب عضوية الجماعة والمساهمة في نشاطات الحياة الاجتماعية المختلفة ، فهي تعمل على تحقيق العديد من المهام التربوية ، ومن بين هذه المهام التي تقوم بها يمكن أن نذكر على سبيل المثال لا الحصر، جملة من الوظائف أبرزها : التربية الفنية والتي تتمثل في الموسيقى والرسم والأنشطة الفنية الأخرى ثم التربية البدنية والتربية الأخلاقية والروحية والتربية الاجتماعية، وتحقيق النمو المعرفي وأخيرا التربية المهنية .**(علي أسعد وطفة، مرجع سابق، ص 34)**

فالمدرسة تساهم في تنمية أخلاق التلاميذ من خلال المراكز والأدوار التي تقوم بها كل من الإدارة المدرسية والمعلم والمواد الدراسية، فالإدارة المدرسية تحرص على السعي للوصول إلى تحقيق أهداف التربية والتعليم، وذلك ببناء شخصية الطفل بناءا متكاملا عقليا وعلميا وأخلاقيا واجتماعيا ونفسيا من خلال اختيار معلمين أكفاء وتنظيم وتنسيق الأدوار داخل المؤسسة ووضع مخطط للسير الحسن للمدرسة كإعداد الندوات، وإصدار نشرات دورية تحث على التمسك بالأخلاق الحميدة والفضائل، وترك السلوكات المنحرفة، وإقامة علاقات بين المدرسة وبيئتها الخارجية بعقد مجالس للآباء والمعلمين، وتوفير النشاطات المدرسية التي تساعد على نمو الطفل نموا أخلاقيا ينعكس بالإيجاب على شخصيته داخل المجتمع في المستقبل .كما أن للمعلم دور فعال في نشر التربية الأخلاقية ، فعلى المعلم أن يكون مستعدا للتعامل مع جميع المواقف التي تعتريه ، لأن مهمته في التربية الأخلاقية أن يكون قادرا على ترجمة ما يحمله من أخلاق وخصال حميدة إلى سلوكيات وأفعال يتخذها الطفل مرجعا ومنهجا له ، وإن الوازع الديني للمعلم له الأهمية الكبيرة في تشكيل الاتجاهات الإيجابية للطفل، وتظهر الدراسات المعاصرة أن فاعلية المعلم تشكل العامل الأبرز في نجاح الطالب في المدرسة ، فالطلاب الذين يتعلمون على يد معلم مميز مدة ثلاثة أعوام متتالية يتفوقون على نحو ملحوظ مقارنة بأقرانهم الذين لا يحظون بهذه الميزة .**(عزام بن محمد الدخيل،2015، ص32)**

لا نختلف أن المهمة الأساسية للمدرس هي تثقيف العقول ومحاولة إغناء الطلاب بالمعلومات المختلفة ومساعدتهم على تفهم المواد والمناهج المقررة ، لكن هذا ليس كل الواجب فتوجيه الطلاب وإرشادهم وترسيخ القيم والأخلاق الفاضلة في نفوسهم ، من المهام الأساسية للمدارس والمعلمين ، ليس هدفنا من وراء التعليم هو أن نعد أبناءنا ليكونوا موظفين أو باحثين ، وإنما نعدهم ليحيوا حياة طيبة وهي لا تولد من التزود بالكثير من المعارف ، وإنما من خاصية التوازن والتكامل لمجمل عناصر الشخصية العقلية والمعرفية والنفسية والروحية ، وهذا لن يتم إلا من وراء عمليات متواصلة، تهدف إلى تعريف الطلاب بالفوارق بين الصواب والخطأ والحلال والحرام والأخلاق الحميدة والأخلاق الذميمة إلى جانب تثبيت الاتجاهات الخيرة ، وكل ما يؤدي إلى صقل الشخصية، وللأنشطة المدرسية دور في التربية الأخلاقية لدى الطفل إذا استغلت أحسن استغلال وذلك يجعلها وسيلة لنقل التراث والحضارة العريقة لهذه الأمة الإسلامية العربية إلى الأجيال، إن التطور الحالي أوجد هوة واسعة بين الأجيال الحاضرة وبين تراثها الزاخر بالمفاخر و الانجازات في شتى مجالات الحياة، فمهمة القائمين على إنشاء الأنشطة والدروس المدرسية، أن يقوموا بترجمة صادقة أمينة لتراث هذه

الأمة وتقديمه بلغة تتواكب مع لغة العصر، لكي ينشأ لدى الأجيال الصاعدة الشعور بانتمائها لأفضل الأديان ولمعرفة هويتها الإسلامية .

إن عصرنا هذا هو عصر القلق النفسي والتحلل الخلقي والجفاء الاجتماعي ، وهو عصر ذلت فيه الرقاب للمطامع والحاجات المادية ، وإن على المدرسة أن تعرف واجبها في صياغة جيل يحمل مناعة ضد هذه الأوبئة ، وتستعلي فيه مطالب الروح على مطالب الجسد .**(عبد الكريم بكار،2011،ص 175-176)**

3- جماعة الرفاق :

إن البنية الاجتماعية لجماعة الرفاق ليست على نفس المستوى من التحديد والتعقيد كما هو الحال في الأسرة والمدرسة ؛ فجماعة الرفاق هي جملة أفراد أو أشخاص ، تربط بينهم علاقات متبادلة ومتداخلة ويضمهم وعي ولا يمثل دخول فرد فيها زيادة عددية فحسب ، بل تغييرا كيفيا فيما يخص تأثيراتها الوظيفية .(**زكريا الشربيني، 2000، ص127)**

تلعب علاقة الطفل مع أقرانه دورا أساسيا في نضجه الاجتماعي واتزانه الانفعالي ، حيث يتعلم الطفل من خلال لعبه مع الأطفال الآخرين التعاون والمشاركة ، كما يسهم في تقليل أنانيته ونزعة التمركز حول الذات ، ومن خلال لعبه مع الأطفال الآخرين يتعلم كيف يقيم علاقات اجتماعية وكيف يواجه المواقف التي تحملها تلك العلاقات من التزامات ومسؤوليات وأدوار مختلفة ، وبالتالي ينموا لدى الطفل القدرة على التنظيم الواعي لسلوكه وتصرفاته وفقا للمعايير والقيم مقبولة اجتماعيا .

فجماعة الرفاق تمنح عالم الطفولة معنى وتوضح للطفل هويته، حيث يمارس الرفاق دورا مؤثرا في تغيير منظومة قيم الفرد، سواء من خلال إضافة قيم جديدة أو تعديل السلم الهرمي أو التنازل عن بعض القيم وذلك سعيا لنيل رضا الآخرين، وتخفيض التوترات الانفعالية التي تعتري الفرد لدى تعرضه لضغوط الرفاق، خاصة عندما يشعر بالانعزال أو ينأى عن بعض مجموعة الأصدقاء، وتقدم الصداقة الإسناد فتسهم في تلبية الحاجات الاجتماعية والنفسية الضرورية للفرد، مثل الاستمتاع بصحبة الآخرين عن طريق اللعب المشترك وتمضية الأوقات السعيدة، وينشأ الولاء الذي يعكس مدى تماسك أواصر الصداقة بين جماعة الأصدقاء ليحافظ على استمراريتها وعضوية أفرادها .**(زينات أحمد محمد أبو زويد، 2010، ص20)**

ويمكن أن يكون لجماعة الرفاق قيمة علاجية، فإذا حافظت جماعة الرفاق على معنى احترام الذات والثقة بالنفس، فإنها ستحافظ على بقاء ووجود نوعيات من الأعضاء المتفوقين دراسيا بين صفوفها والمؤثرين ايجابيا في بقية الأعضاء، وهكذا نجد للرفاق في مرحلة الطفولة المراهقة أهمية كبرى في توجيه الاتجاهات والميول وتحديد سلوك الفرد وفقا لطبيعة تكوين هذه الجماعات ، فقد يتعلم منها الفرد السلوك المنحرف، وقد تخلق منه شخصية مبدعة ايجابية ناجحة في حياتها المستقبلية .**(ناصر ثابت، مرجع سابق، ص139)**

وقد أشار نبيّنا صلوات الله وسلامه عليه إلى تأثير الأصحاب في شخصية الفرد فقال : «إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة ».متفق عليه.

4- وسائل الإعلام :

تشغل وسائل الإعلام الحيز الكبير في حياة الإنسان نظرا لتنوعها ووفرتها ونظرا لما تقدمه من مواد مختلفة، فهي وسيلة لنقل الأفكار والمعتقدات والقيم وتؤثر على سلوك الإنسان ووعيه في جميع مراحل حياته من الطفولة إلى البلوغ إلى سن الشيخوخة .

فالاستفادة من وسائل الإعلام من أجل نقل القيم الأخلاقية للطفل - ذكرنا الطفل خاصة لأن التأثير عليه يكون أسهل من التأثير على الفرد البالغ - ليست حديثة، فالقصص والحكايات والملاحم الشعبية كانت تستخدم قصدا وعن غير قصد في إكساب الطفل كثيرا من عادات مجتمعه وتقاليده وقيمه، إلى أن أصبح للطفل اليوم مساحة أو صفحة في جريدة يومية أو مجلة خاصة به أو برنامج إذاعي أو تلفزيوني موجه بقصد له، ووسائل الإعلام لها خصائص تنسحب على مجال الأطفال، فعبرها لا يحدث تلاق بين القائم على الوسيلة والطفل مثلما نرى في الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق، كما أنها تعكس جوانب من الثقافة العامة للمجتمعات الأخرى التي لا يعيش فيها الطفل، مثل مجتمع البادية ومجتمع الريف والمجتمعات الأوربية والأمريكية، مما يكون لدى الطفل نظرة شمولية عما يدور في مجتمعه خاصة وخارج مجتمعه بصفة عامة، وإن تأثير وسائل الإعلام على تربية الطفل يتأثر بعدد من العوامل منها المرحلة العمرية لمتلقي الرسالة الإعلامية ، وحاجات الأطفال والمستوى الاجتماعي والثقافي الذي ينتمي إليه الطفل ، وردود فعل الآخرين (أسرة ، أقران ، جيران ...) عند ممارسة الطفل لما تعرض وسائل الإعلام ، ومدى توفير البيئة الاجتماعية التي يجرب فيها الطفل ما عرض من شخصيات ونماذج عبر وسائل الإعلام .**(زكريا الشربيني، مرجع سابق، ص 141)** ونذكر منها ما يلي:

1- التلفزيون :

يعتبر التلفزيون أحد أهم وسائل الإعلام والاتصال المهمة في هذا العصر لما له من تأثير على جميع شرائح المجتمع، حيث تجدهم يجلسون لساعات كثيرة قد تتجاوز ساعات اليوم العملي، وهذا بدوره يؤثر سلبا أو إيجابا على عقول الناشئة وعلى تربيتهم الأسرية في البيوت، مما ينعكس ذلك على تحصيلهم الدارسي وعلى سلوكهم وقيمهم واتجاهاتهم .

لقد أصبح التلفزيون المسيطر الأول على ميدان الاتصال بالأطفال من بين وسائل الإعلام الأخرى ، فقد توصل السيد خيري وآخرون في دراسة عن التلفزيون والصغار إلى أن الأسرة قل لديها الاستماع إلى الراديو بنسبة 71% ، قل لديها الذهاب إلى السينما بنسبة 57 % ، وقل لديها الذهاب للنادي بنسبة 68 % تقريبا .

وفي دراسة أجرتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) حول معدلات معرض الأطفال العرب للتلفزيون إلى أن الطفل قبل أن يبلغ الثامنة عشر ، يكون قد أمضى أمام شاشة التلفزيون 22000 ألف ساعة في حين يقضي 14000 ألف ساعة في قاعات المدرسة ، هذا إذا علمنا أن نسبة الذين يشاهدون

التلفزيون ما بين سن الثامنة والخامسة عشر بلغت 99.9 % ، ولعل أطرف الأرقام تشير إلى أن الناس اليوم حين يبلغون عامهم السبعين يكونوا قد قضوا 27 عاما أمام شاشة التلفزيون.**(فهمي العدوي، 2015، ص73)**

إن للتلفاز قدرة على تحويل المجردات إلى محسوسات مما يساعد على سهولة فهم الرسالة المقدمة ، ويعتبر ذلك مهما جدا لطفل المدرسة الابتدائية لعدم اكتمال قدرته على فهم المعاني والمدركات الكلية ، ومشاهدة الطفل للتلفزيون تحدث طواعية ، وأن انتباهه إلى برنامجه يكون محاطا بتركيز أكثر من انتباهه إلى دروس المدرسة ، مما جعل البعض يذهب إلى أن الطفل يتعلم عن طريق التلفزيون قدرا من الخصائص والمعلومات والقيم والاتجاهات أكثر من كل ما يتعلمه أو يكتسبه من المدرسة أو الكتب المدرسية .**(زكريا الشربيني، مرجع سابق، ص146)**

2- الإذاعة :

تعد من أهم الوسائل الصوتية المسموعة ، كانت لها الصدارة بين وسائل الإعلام قبل انتشار التلفزيون ، الذي أزاحها إلى المرتبة الثانية ، ثم ظهرت الانترنت فأرجعتها إلى المرتبة الثالثة ، لكنها لم تزل إحدى الوسائل الهامة الواسعة الانتشار.

إن الإذاعة تمنح لأطفال القرى والمداشر النائية ، وأطفال البادية فرصة الاستماع إلى يبث من برامج مختلفة ، مما يكون لديهم قوة تصور المشاهد واستعمال الخيال لفهمها ، إذ لا تتوفر هذه الميزة في التلفزيون ، وأيضا مقاومة كل ما يتعارض مع القيم الدينية والاجتماعية والقواعد الأخلاقية والإنسانية ، والمحافظة على التراث المحلي لكل منطقة.

3- الانترنت :

تتميز الانترنت بالسرعة وقلة التكلفة مما جعل استخدامها أمرا محتما لا يمكن إلغاءه أو الاستغناء عنه في هذا العصر ، إلا أنه يمكن وضع برامج توعوية من أجل الاستفادة منها ، بشكل يجعلها تساهم في بناء الأجيال وتربيتها بما يتوافق مع المجتمع ومقوماته وأعرافه وعاداته.

إن انتشار المواقع الدعوية الصافية من الغلوّي والتطرف ، والتي تدعو إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة وتعنى بمواقيت الصلاة والفتوى المسموعة والمقروءة ، ومواقع لسماع القرآن الكريم والأحاديث ، وسماع الخطب والأذان وتعليم التجويد ، ومواقع للجمعيات الخيرية ، كل هذا يساهم في نشر القيم الأخلاقية داخل المجتمع.**(أماني خميس محمد عثمان، 2018، ص 8)**

لكن الإدمان على الانترنت يخلق لدى الفرد ، والطفل خاصة قيما جديدة كحب الانعزال والوحدة ، وعدم استغلال الوقت في نشاطات فكرية أو رياضية أو اللعب فيفقده حيويته ونشاطه ويميل إلى الكسل والخمول مما يؤثر على حياته مستقبلا ، وهذا ما أثبته استطلاع للرأي قام به konnell 2013. wartella لقياس الأثر الذي تتركه الأجهزة الالكترونية لدى الأطفال من وجهة نظر الآباء والأمهات ، وجد أن تأثير التكنولوجيا على مهارات التواصل الاجتماعي يكون بشكل إيجابي بنسبة 11% وبشكل سلبي بنسبة 50% ، فأعزى ذلك إلى أن الأطفال يقضون فترات طويلة على هذه الأجهزة ، وبالنسبة لتأثير هذه الأجهزة على السلوك ، وجد أن هذه

البرامج تؤثر على السلوك بشكل إيجابي بنسبة 22%، وبشكل سلبي بنسبة 30% حيث أقروا بإمكانية تعلم الأطفال من خلال هذه الأجهزة مواد تعليمية وسلوكيات صحيحة، أو يتعلمون سلوكيات عنيفة أثرت سلبا على سلوك الأطفال في الحياة العامة، وبالنسبة للنشاط الحركي وجد أن 8% تأثيرها إيجابي و 54% تأثيرها سلبي، وذلك يرجع إلى أن الأطفال تقل ممارستهم للأنشطة الحركية لطول الوقت الذي يستغرقونه على هذه الأجهزة .**(أماني خميس محمد عثمان، المرجع السابق، ص 8)**

إن هذه الدراسة وغيرها من الدراسات الكثيرة التي لا يتسع المقام لذكرها، تؤكد أن للانترنت أثر على نمو الطفل اجتماعيا ونفسيا وأخلاقيا .

التكامل الوظيفي بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية :

يتكون المجتمع من مجموعة من النّظم والأنساق الفرعية التي تقوم بوظائف متعددة من أجل الحفاظ على تماسك وانسجام النسق الكلي، لذا فالوظيفيون يؤكدون على فكرة التكامل بين أنظمة المجتمع الفرعية، للحفاظ على النظام الكلي، ويتحقق التكامل داخل النظام الكلي عبر عملية التنشئة الاجتماعية والمعايير الاجتماعية والأفكار والرموز الثقافية، ولقد قام 'مالينوسكي' و 'برونسلو' بتحديد بعض النظم الأساسية المكونة للمجتمع والتي تقوم بأداء الوظائف الاجتماعية وإشباع الحاجات الاجتماعية، ومن هذه النظم الأسرة، الزواج، القرابة والتي تقوم بوظيفة إشباع حاجة التناسل والإنجاب وتنظيم الجنس، والنظم المهنية والفنية التي تقوم بوظيفة إشباع حاجة تسهيل حياة الأفراد في المجتمع وتنظيمها، أمّا النّظم السياسية والدينية فتقوم بإشباع حاجات التكامل بين مختلف الأنظمة في المجتمع. **(عامر مصباح، 2010، ص 212)**

وعلى هذا فإن الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق ووسائل الإعلام وغيرها من مؤسسات التربية هي أجزاء متكاملة فيما بينها بنائيا ومترابطة وظيفيا ، هدفها تحقيق الأهداف العامة للنسق الكلي، فيبدأ تكوين الطفل منذ المراحل الأولى، حيث يتعلم أنماط السلوك الأساسي من العائلة وتكون هي المؤثر الأبرز والأكثر أهمية في هذه الفترة، فاكتساب الطفل للمعارف والقيم عملية مستمرة دائمة لا حد لها، فأثناء نموه تتعاقب عليه مؤسسات أخرى يكون لها أثر في تكوين معتقداته وأفكاره وآراءه من جملتها المدرسة،وجماعة الرفاق، ووسائل الإعلام والاتصال، فيتم تفاعل كل هذه المؤسسات من أجل إكساب الفرد منظومة من الأخلاق والقيم والمعايير والمعتقدات التي على أساسها يبني حياته بمجتمعه.

العوامل المؤثرة على التربية الأخلاقية للفرد :

إن الإنسان ابن بيئته وكل ما يحدث حوله من تغيرات وتحولات لا بد أن يكون لها انعكاس على أفكاره ومعتقداته وقيمه وآراءه، وتنشأ هذه التحولات والتغيرات نتيجة لعدة عوامل متداخلة، قد تكون خارجية أي خارجة عن نطاق الإنسان ولا دخل له فيها، وقد تكون داخلية ناتجة عن تفاعلات داخلية بين أعضاء المجتمع

حسب الدور والمكانة، ومن أهم هذه العوامل التي تؤثر على حياة الفرد من جميع الجوانب،خاصة منها قيمه الأخلاقية والاجتماعية.

1- العامل الايكولوجي :

وهو تأثير البيئة على الفرد بظواهرها الطبيعية والتي تتمثل في مصادر الحياة (الماء ، الكلأ ,المواد الأولية، ومصادر الطاقة والمناخ ...)، وهذا ما أشار إليه 'ابن خلدون ' في مقدمته حينما تعرض إلى أثر المناخ على أمزجت الناس وأخلاقهم فتكلم عن الأقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة بالاعتدال فقال :"وسكانها من البشر أعدل أجساما وألوانا وأخلاقا وأديانا ..."، وأما الأقاليم البعيدة عن الاعتدال فيقول : " ...وأخلاقهم مع ذلك قريبة من خلق الحيوانات العجم ... " **(ابن خلدون،2004، ص 189)**

كما ظهرت بعد' ابن خلدون' المدرسة الجغرافية في فرنسا ، وأهم من يمثلها 'مونتسكيو' 'ولويلاي ' 'ايدموند ' ديمولن ' في ألمانيا ، 'ياكل' في انجلترا ،' دكستر' في أمريكا ، فأصحاب هذه المدرسة يرجعون مظاهر النشاط الاجتماعي إلى عوامل جغرافية ، فالحياة الاجتماعية بنظمها وقيمها وأخلاقها في نظرهم تتشكل وتتباين وفق الظروف الطبيعية .**(ناصر ثابت، مرجع سابق، ص 155)**

2- العامل السياسي :

لا توجد حقيقة مطلقة في مجال الفكر السياسي ، فهو يتلون بلون العصر الذي نمى فيه ويتشكل بشكل الظروف التي قام في ظلها ، ومن ثم يتغير الفكر السياسي بتغير الظروف ويختلف من بلد إلى بلد ومن زمن إلى زمن مختلف .**(إمام عبد الفتاح، 2001، ص83)**

وهذا ما يجعله يؤثر على جميع جوانب الحياة منها الاقتصادية و الاجتماعية والأخلاقية، ولعل ذلك يعود إلى الدور الخطير الذي تضطلع به القيادة السياسية الحاكمة في النهوض بالمجتمع، وهذا الأمر في واقعية التغيير في الأخلاق الفردية والاجتماعية مقبول، ولكنه تغير ليس على درجة واحدة، يختلف فيه الناس شدة وضعفا، فالناس قوالب واستعداداتها متفاوتة وفي ذلك يقول 'أرسطو طاليس' " يمكن صيرورة الأشرار أخيارا بالتأديب إلاّ أنّ هذا ليس كليّا ، فإنه ربما أثر في بعضهم بالزوال وفي بعضهم بالتقليل، وربما لم يؤثر أصلا ". **(طلال الحسن، مرجع سابق، ص95)**

3- العامل التكنولوجي :

للتقدم التكنولوجي أثر كبير على المجتمعات وهذا ما جعل علماء الاجتماع في وقت ظهور الاختراعات يخشون من رد فعل العوامل التكنولوجية على إحداث تغيرات تهدد المجتمعات بمشكلات اجتماعية خطيرة، كالجريمة والتشرد واهتزاز القيم والأخلاق، ولا شك أن هذا صحيح إذا أهمَلت المجتمعات التخطيط الاجتماعي وطريقة التنظيم لإحداث تغيرات ملائمة تمنع من ظهور المشكلات الاجتماعية.**(دلال ملحس استيتية، 2010، ص57)**

إن معظم الدراسات العلمية تشير إلى مدى تأثير وسائل الإعلام على تكوين ثقافة الفرد وسلوكه خاصة السلوكيات السلبية في حياة كثير من الشباب هذا ما جاء في إحدى المجلات أن الفضاء العربي ازدحم في وقت

قصير نسبيا نحو 140 قناة فضائية ، وتزايدة نسبة مشاهدة الجمهور العربي لهذه الفضائيات مما يزيد عن أربع ساعات يوميا مما يؤدي إلى إضاعة الوقت وعدم استثماره فيما يعود بالنفع على الفرد والمجتمع، وقد أظهر استطلاع قامت به شركة 'سيمانتك ' إن ما نسبته 80% من الأطفال الذين يستخدمون البريد الالكتروني، يستقبلون رسائل دعائية ورسائل تتعلق ببناء علاقات الصداقة والدردشة عبر الانترنت، ورسائل لترويج البضائع، ورسائل تحمل وصلات إلى مواقع إباحية تضم صورا وأفلاما، فالطفل يفتح هذه الرسائل بدافع الفضول ويطلع على محتواها، مما قد يؤثر على سلوكه وأخلاقه .**(فهمي العدوي، مرجع سابق، ص72)**

فالأطفال هم أكثر تقليدا لما يشاهدون ويسمعون، والتقدم التكنولوجي ليس عاملا أساسيا وحيدا في إحداث التغير في القيم الأخلاقية، بل هناك عوامل مشتركة مع بعضها البعض، تؤدي إلى التأثير المباشر في منظومة القيم الأخلاقية .

4- العامل الديموغرافي :

ويقصد بها التغيرات التي تطرأ على السّكان من حيث الحجم ومعدل النّمو والهجرة والخصوبة ...، فالنّمو السكاني الهائل والمتسارع خاصة في الدول النّامية قد يكون عنصرا باعثا لظهور تغيرات غير مرغوب فيها، منها انتشار البطالة بسبب عدم توفر مناصب الشّغل، مما يؤدي إلى ظهور السرقة، الجريمة، والاختلاس إلى غير ذلك من الأخلاق المذمومة التي تعود على المجتمع بشكل سلبي، وأيضا عامل الهجرة الذي هو شكل من أشكال الحراك الجغرافي من منطقة إلى أخرى، فهذه التحركات السكانية تؤثر على حياة هؤلاء الأفراد إمّا إيجابا أو سلبا، فمثلا هجرة النبّي صلى الله عليه وسلم كانت عاملا وعنصرا إيجابيا في تغيير مجتمع المدينة من مجتمع متطاحن ومتناحر إلى مجتمع متراحم متكاتف ساهم في تغيير مجرى العالم آن ذك.

واقع أخلاقنا :

إن الحياة الاجتماعية لا تتحقق بدون وجود الضّوابط والقواعد التي تسود بين الناس ، فالأخلاق لها دور أساسي في الحياة الاجتماعية، والقيم الأخلاقية عنصرٌ حاسم في تحديد مدى سقم أو سلامة الحياة البشرية حتى قيل في وصف أهميتها " ليست القوانين هي التي تحكم العالم بل العالم منقاد للأصول والقواعد الأخلاقية، ويجب القول في ضرورة التربية الأخلاقية، بأنها الأخلاق التي تحول دون سقوط الإنسان في المهالك العويصة، وهي طاقة كبرى تهيمن على الإنسان وتمنعه من الوقوع في المفاسد والانحرافات، فالفقر الأخلاقي أسوء أنواع الفقر وافتقادها ألم مرير وقاتل .**(علي القائمي، مرجع سابق، ص181)**، إنّنا اليوم في حاجة ماسة إلى كُتّاب ومربّين وعلماء يستقْرون أخلاقنا التي نحن عليها ويصنفونها ويقوّمونها، ويرو ما يجب أن يبقى فيعملون على تثبيته ونشره ، وينظرون ما ينبغي أن يبدّل أو يعدّل فيسخرون المدرسة والصحافة والقوانين لتبديله وتعديله لتنشأ أمّة المستقبل على الأخلاق الصالحة التي تستطيع أن تبلغ بها من مجد وعلاء، وتتبوّأ المكان اللائق بها بين الأمم، ومن الأخلاق التي يجب أن نتخلص منها، أنّنا لا نعرف التعاون ولا نقدر أن نعمل مجتمعين، وعلّة ذلك الأنانية المفرطة، والأثرة الجامحة وحُبّ الذات الطاغي، فالرجل منا يريد أن يكون هو كل

شيء (الجمعية، الشركة ...) ،فمثلا هو يعرف الحاجة إلى إقامة ناد أدبي ، لكنه يحارب النادي لا لشيء إلا لأنك أنت أنشأته .

ومن هذه الأخلاق أننا لا نعرف قيمة الوقت، وإنّنا نضيع أوقاتنا سُدى ونُذهب أعمارنا عبثا لا نعرف لها قيمة وهي أثمن ما نملك، إن حفظ الوقت أَأْكد وسيلة إلى النجاح، وخير طريقة لرفعة الفرد والمجتمع .

ومن الأخلاق التي يجب أن نسرع إلى تعلمها، احترام الواجب والاستقامة والإصغاء إلى صوت الضمير، إن المعلم لا يتورَّع إذا أمره رئيس أو رجاه صديق أو نالته منفعة أن ينجح التلميذ الذي يستحق السقوط في الامتحان ،وأن يزيد في الدرجات وأن يفعل كل شيء ، والقاضي لا يمتنع عن تبرئة الظالم وعقاب المظلوم، والوزير لا يتقاعس عن إيثار الشفاعات والوساطة على الكفايات والشهادات، والطبيب لا يبالي بأن يجهض أو يأتي كل أمر يستطيعه مادام في ذلك لذة أو فائدة ، والموظفون يقبلون الرشوة والناس يعطونها، ولا تكاد تجد من عرف الواجب عليه وأكبره إكبارا وضحَّى في سبيل القيام به بكل شيء، ولا يعني أن كل المعلمين أو القضاة أو الوزراء أو الأطباء متنكِّبون في سبيل الشرف مضيعون للواجب، ولكن أن فيهم من هذا شأنه وأن احترام الواجب لم يذع فيهم ولم يصبح شعارا دائما لنا . **(علي الطنطاوي، 1996، ص112)**

فالتربية الأخلاقية ضرورة حتمية لإحداث التعاون بين أفراد المجتمع ، والسعي لقضاء الحاجات الفردية والاجتماعية ، فلولا وجود الأخلاق لظلت الحياة الاجتماعية قائمة على أسس القوة والأنانية وعدم المبالاة بما يجري على الآخرين ، وهو طابع تنفرد به الحياة الحيوانية دون غيرها .

خاتمة:

إن المجتمعات على اختلافها تسعى إلى تحقيق الرّفاه والتطور والتقدم ، فعادة تُعنى بالجانب المادي على حساب الجانب الروحي (المعنوي)الذي لا يقل أهمية عليه ، فالمجتمعات الغربية الآن وما تحرزه من تقدم في الجانب المادي وبلوغها ذروته ، فهي تتخبط في مشاكل اجتماعية كبيرة كالانتحار والتفكك الأسري وامتلاء السجون بالمجرمين ...إلى غيرها من الأزمات الاجتماعية ، هذا رغم التطور الرهيب الذي تشهده إلا أنها لم تستطع القضاء عليها ، كل ذلك بسبب تخليها عن الاعتناء بالجانب الروحي للمجتمع والذي يتمثل في القيم الأخلاقية ، وأيضا ما تشهده مجتمعاتنا العربية من مشاكل عديدة هذا لبعدها عن الجانب الأخلاقي ،الذي يتمثل في تنشئة الفرد على الأخلاق والفضائل الحميدة مما يؤدي إلى تماسك بين بنيات المجتمع والتقليل من المشاكل الاجتماعية ،وعلى هذا فالمجتمع مثل الطائر لابد أن يطير بجناحين الجناح المادي والجناح المعنوي ، كي يحافظ على تماسكه واستقراره ، فالتربية الأخلاقية هي أساس بقاء المجتمع واستمراره.

المراجع:

1. إمام عبد الفتاح (2001) ، **الأخلاق والسياسة** ،المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة .
2. أماني خميس محمد عثمان(2018)، **أثر الألعاب الإلكترونية على سلوكيات أطفال المرحلة الابتدائية العليا** ، كلية التربية ، المجلد 34 ، العدد1 ، جامعة حلوان .
3. إميل دوركايم (2015) ، **التربية الأخلاقية** ، ترجمة عن السيد محمد بدوي ، المركز القومي للترجمة ،ط1، القاهرة .
4. خالد بن حامد الحازمي (2000) ، **أصول التربية الإسلامية** ، عالم الكتب ، المدينة المنورة ، ط1، السعودية .
5. دلال ملحس استيتية(2010) ، **التغير الاجتماعي والثقافي** ، دار وائل، ط3 ، عمان .
6. راغب السرجاني ، **الأخلاق والقيم في الحضارة الإسلامية** ، موقع نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
7. زكريا الشربيني(2000) ، يسرية صادق ، **تنشئة الطفل** ، دار الفكر العربي ، القاهرة.
8. زينات أحمد محمد أبوزويد(2010) ، **دور جماعة الرفاق في النمو الاجتماعي لطلبة المرحلة الابتدائية في منطقة الناوة بفلسطين**، تخصص علم نفس النمو، قسم علم النفس والإرشاد والتربية الخاصة ، - الدراسات التربوية والنفسية العليا ، جامعة عمان العربية العليا.
9. طلال الحسن (2015) ، **أخلاقنا** ، مؤسسة الإمام الجواد للفكر والثقافة ، بغداد.
10. عامر مصباح(2010)، **علم الاجتماع الرواد والنظريات**، دار الأمة، ط1، الجزائر.
11. عبد الأمير شمس الدين (1984) ، **الفكر التربوي عند ابن خلدون** ، دار اقرأ، ط1 ، لبنان.
12. عبد الكريم بكار (2011) ، **حول التربية والتعليم** ، دار العلم، ط3 ، دمشق.
13. عزام بن محمد الدخيل (2015) ، **مع المعلم** ، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1 ، بيروت .
14. عطية خليل عطية (2013)، **الأخلاق ما بين التربية والنفس**، دار البداية، ط1، عمان.
15. علي أسعد وطفة و علي جاسم شهاب (2003) ، ، **علم الاجتماع المدرسي، ط1** ، الكويت.
16. علي الطنطاوي (1996)، **في سبيل الإصلاح**، دار المنارة، ط4.
17. علي القائمي (1995)، **تربية الطفل دينيا وأخلاقيا** ، مكتبة فخراوي، ط1 ، البحرين.
18. فهمي العدوي (2015) ، **إدارة الإعلام** ، دار أسامة ، الأردن ، عمان .
19. محمد سعيد مرسي(ب س) ، **فن تربية الأولاد في الإسلام** ، ج1 ، دار الطباعة والنشر الإسلامية(ب ط) ، القاهرة.
20. مراد زعيمي(2007) ، **مؤسسة التنشئة الاجتماعية** ، دار قرطبة، ط1 ، الجزائر.
21. ناصر ثابت (1992)، **دراسات في علم الاجتماع التربوي** ، مكتبة الفلاح، ط1 ، الكويت.
22. ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون (2004) ، **مقدمة ابن خلدون** ، دار يعرب ، ط1.

23. https://elmansouri60.blogspot.com/2019/06/blog-post_77.html يوم 11فيفري2021

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

مخلوفي ميلود، (2021)، **مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في التربية الأخلاقية** ، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، المجلد 12(العدد 2)، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 164-181.